سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه
الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن
عايشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس
مرض رسول الله عليه السلام وحبس عن النساء والطعام والشراب
فضبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات
ان الشر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله
وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطئ نسائه وطعامه واضعف جسمه
وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي
يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخزة الشر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
بل زاد واعلمه في قوله انه ما نقل عنه شئ على خلاف معتقده ولعله
لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من الشر ويكون قول
عايشة في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من
باب ما اختلج من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض
ازواجه اوشاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره
وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة
الشر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد ذلك المعترض انسا **فصل**
هذه حاله في جسمه عليه السلام فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها
على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما المعتقد منها فقد يعتقد
في امور الدنيا النبوع على وجهه وينظر منه خلافه او يكون منه على ذلك او
طرق بخلاف امور الشرع كما **حدثنا** ابو بحر سفيان بن العاص وغيره واحد
سماعا ومؤاة قالوا **حدثنا** ابو العباس احمد بن عمر قال **حدثنا** ابو العباس
الرازي **ثنا** احمد بن عمرويه **حدثنا** ابن سفيان **حدثنا** مسلم **ثنا** عبد
الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا **انا** النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة **ثنا** ابو النجاشي قال **ثنا** رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشئ من رأي فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر
دنياكم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث
ابن عباس في قصة الطبر ص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
حدثكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه في ما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه

من احوالها

من احوالها الا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب ابن
المنذر اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب
والمكيدة قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل
انهض حتى ياتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأي وفعل ما اله وقد قال الله
تعالى وشاورهم في الامر واراد صلى الله تعالى عليه وسلم مصالحة بعض
عدوه على ثلث ثمار المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع
عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لحلم ديانة و
لا عتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس في هذا كله نقيصة
ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها هجته وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيدا لبال بمصالح الامة الدينية والدنيوية
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفي ما سبيله التدقيق
في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير الموزن بالبله والغفلة و
قد تواتر يا لنقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد نبهنا عليه
في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** واما يعتقده في امور احكام
الشرع الجارية على يديه وقضايا هم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر
وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي
له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشئ فلا يأخذ منه شيئا
فانما اقطع له قطعة من النار **حدثنا** الفقيه ابو الوليد رحمه الله **ثنا**
ابو الحسين بن محمد الحافظ **ثنا** ابو عمر **ثنا** ابو محمد **ثنا** ابو بكر **ثنا** ابو داود
ثنا محمد بن كثير **انا** سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض
فاحسب انه صادق فاقضي له ويجري احكامه صلى الله تعالى عليه
وسلم على الظاهر وموجب علمات الظنة مشاهدة الشاهد ويمين
المدعي وقراءة الاشهاد ومعرفة الخواص والوكلاء مع مقتضى
حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده و
مخبآت ضمايرهم حتى يحكم بينهم بمجرد علمه ويقينه وعلمه دون حاجة
الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته ما بنا عد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)